المحاضرة الثانية

❖ النظريات التربوية

ان النظرية ما لم تفهم في ظل اي واقع تكونت فيه نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وغير ذلك لا يمكن تحقيق الاستفادة منها وذلك لان هذه النظريات ترتبط بحاله سيكولوجية سائدة في مجتمع ما آنذاك يتأثر بها صاحب النظرية وان الحالة السيكولوجية غير مجردة وانما ترتبط هي الاخرى بالعوامل الموضوعية في ذلك المجتمع. وقد اختلف المربون عبر العصور حول مفهوم التربية وذهبوا فيها مذاهب شتى فمنهم من قال ان التربية هي عمليه يلقم بها المتعلم معلومات في مختلف المواد وكلما عززت معلوماته هذه ارتفع مستوى تربيته فالمعيار الوحيد لتربيه الفرد ومقدار المعارف التي تعلمها بغض النظر عن اهميتها للفرد والمجتمع وهناك من المربين من حصر هذه العملية بالمؤسسات الموجودة في المجتمع وهذه النظرية خاطئة لان المعلومات بحد ذاتها قد تساعد المتعلم على اجتياز امتحان ما ولكنها لا تستطيع ان تغير مجرى حياته اضافه الى ذلك ان المعلومات قد تعني من ناحيه الفكرية في تربيه دون الناحيتين العملية والعاطفية اللتين تعتبران من النواحي المهمة في اعداد المتعلم للحياة، وسنتناول اهم نظريتين تربويتين وهي:

١- نظريه الترويض العقلي

تأثر هؤلاء براي افلاطون وخلاصه هذه النظرية ان عقل الانسان يروض كما يروض جسمه، فكما ان عضلات الجسم تتقوى بالحركات الرياضية المجهدة كذلك فان ملكات العقل تتقوى بدراسة المواد الصعبة، وكلما ازدادت المادة صعوبة ازدادت فائدتها في ترويض العقل، لقد ظن اصحاب هذه النظرية ان العقل مؤلف من ملكات منفصله عن بعضها كملكه الخيال وملكه الذاكرة وملكه التفكير وملكه الانتباه والارادة وهذه الملكات تحتاج الى صقل او تهذيب عن طريق التربية ولهذا نجد ان مناهج الدراسة كانت ترمي الى صقل هذه الملكات فموضوع الرياضيات مثلا يثقل التفكير والادب والشعر والقصص تسقل الخيال وكان الاعتقاد السائد ان كل من هذه الملكات اذا شحذت على ماده ما اصبحت قادره على كل عمل عقلي فيكون مثلها مثل السكين المسنون الذي يقدر على قطع اشياء كثيره.

ان هذه النظرية بمفهومها القديم تعتبر اليوم باطله فلا يقول بها الا الذين لم يساروا علم النفس الحديث، وذلك لان نمو العقل وقوته خاضعان للحد او المستوى الذي تفرضه وراثه الشخص وانه لا ينمو ولا تتسع مداركه بهذا التمرين الالي لذا فقد ضاعت سنين عديده من حياه الطلبة في المدارس القديمة.

٢- نظريه تفتح القابليات لفروبل

تشير الى ان التربية هي عمليه **تتفتح بها قابليات** المتعلم الكامنة كما تتفتح النباتات والزهور اي ان الطفل مجموعه من القابليات وما وظيفه التربية الا العمل في سبيل تفتح هذه القابليات ونمها وقد اسمى فروبل مدرسه الاطفال بالروضة لإيمانه بهذه النظرية ويعود تاريخها الى القرنين ١٧ و١٨.

وهذه نظريه باطلة ايضا لإنها افترضت ان نمو الطفل عمليه تكشف من الداخل وتغفل اثر البيئة في تكوين الفرد، كما تغفل الدور الايجابي الذي يقوم به المعلم ازاء الطفل، كما ان الطفل لا يرث عن اسلافه قابليات بهذا المعنى انما يرث قابلية التكيف التي تساعده على التعلم والنشوء اضافه الى ذلك ان تنمية النباتات شيء وتنمية الشخصية شيء اخر، فالشخصية تنمو في جو مشبع بروح الحضارة ولها من الفعالية ما ليس لدى النبات.

الفصل الثاني: الأساس التاريخي للتربية

ان وجود البعد التاريخي او الاصول التاريخية يساعد العملية التربوية كما في معرفة:-

١- ما ورثته الامة من الماضي وما اعدته للحاضر وكيف نخطط للمستقبل.

٢- مواجهه المشكلات التربوية المختلفة في ضوء معالجة المشكلات القديمة المماثلة.

٣- دراسة المفاهيم التربوية التي كانت متبعة قديما والنظر في نتائجها.

ان دراسة تاريخ التربية يعتبر مهما للتربية المعاصرة لأنها تظهر حركه المجتمع وتفاعلاته وتأثيره على التربية فالكثير من المشكلات المعاصرة لا يمكن فهمها الا في ضوء دراسة العوامل والقوه التي اثرت فيها في الماضي.

١- التربية في المجتمعات البدائية

امتازت التربية البدائية ببساطتها حيث كانت تتم بصوره غير مقصودة وعفوية تتمثل في ان يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته ويتدرب على الاعمال والنشاطات التي يقوم بها الكبار كالصيد والصناعة ادواته ورعي الماشية والزراعة.

ان التربية في المجتمعات البدائية كانت تهدف الى نقل العادات والتقاليد واساليب العيش المختلفة من الكبار الى الصغار عن طريق التقليد والمحاكاة ولم يكن هدفها في تلك المجتمعات يتعدى تدريب الطفل بشكل تدريجي

على مختلف الاعمال والعادات والمعتقدات الخاصة بذلك المجتمع البدائي فالتربية اذا كانت ترمي الى تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية.

ان حياة الاسرة على بساطتها قد وضع التقدم الانسان في بداية الطريق فحينما ازدادت معارف الانسان البدائي واخذت معلوماته عن بيئته من حيث الطعام والشراب واماكن الخطر والسلامة وغيرها تزداد وتنتشر بين افراد الاسرة صار كل عضو من اعضاء الاسرة ينقل بعض معلوماته للآخرين ومن الطبيعي ان الاسرة في بدايتها قد نشأت بسيطة بعيده عن ما هي عليه الان من مستوى في الاخلاق والعادات ولكنها على كل حال قد كانت على ما يظن اهم مركز من مراكز التربية ان جاز التعبير فقد اصبحت المكان الذي يتحدث فيه الاب والام والاقارب عن خبرات الصيد والقتال وكيفيه تحصيل الطعام ووقاية النفس من الوحوش والاعداء وغير ذلك مما احتوته خبرتهم البسيطة.

هذا بجانب ما يتعلمه الصغار من مشاهده الكبار وتقليدهم فيما يقومون به لتحصيل المأكل ومقاتله الوحوش وحمايه النفس من العوارض الطبيعية وغير ذلك مما هو ضروري للمحافظة على الذات.